

دراسة أدبية تحليلية لميمية الوزير عبد القادر بن غداد في الشكر لله تعالى على هروب أمير غوبر مياق من كتركش

إعداد:

د. يحيى إمام سليمان

قسم اللغة العربية، جامعة بايروكنو

Suleimany4156@buk.edu.ng

مقدمة:

تهدف هذه لمقالة إلى تناول قصيدة ميمية للوزير عبد القادر بن غداد بدراسة وتحليل أدبي مختصر، بغية إظهار مواطن الجمال فيها والوقوف على قيمتها الفنية والتاريخية مع إظهار مدى تمكن الشاعر في التعبير عن خلجات نفسه بطريقة فنية شعرية، ومساعدة القارئ في فهم مضامين القصيدة وتذوق جمال أساليبها. والقصيدة بالإضافة إلى كونها عملاً أدبياً، تحمل بُعداً تاريخياً حيث تصوّر لنا أحداثاً تاريخية ترجع إلى القرن التاسع عشر الميلادي، أيام حكم عليّ بن محمد بل بن عثمان بن فودي (ت ١٢٧٦هـ/١٨٥٩م) في خلافة دولة صكتو.

ترجمة صاحب النص:

هو عبد القادر بن عثمان (غداد) بن أبي بكر (سمبوليم) بن عمر (غابند) بن أحمد، وهو فُلائيُّ الأصل من قبيلة تُورب القاطنين في أعالي جمهورية نيجر. وأمه هي السيدة أسماء بنتُ الشيخ عثمان بن فودي. ولد بمدينة صكتو سنة ألف وثمانمائة وتسع ميلادية ١٨٠٩م^(١).

نشأ في بيت عزّ وعلم وأدب، حيث كان والده عالماً وفقياً كبيراً ومتصوفاً من المشهورين في فترة الجهاد الفودوي، ووزيراً لثلاثة من الأمراء في خلافة صكتو

وهم الأمير محمد بلُّ بن عثمان بن فودي وأخوه أبوبكر عتيق ثم ابنه عليّ بَنَّا. ويضاف إلى ذلك كون والدته أسماء^(٢) عالمة حافظة للقرآن الكريم، لها مؤلفات وأشعار بالغة العربية.

مارس عبد القادر الجهاد منذ صغره، وعُيِّنَ وزيرًا للدولة خلفًا لوالده في خلافة الأمير عليّ بَنَّا، حاملاً مسؤولية الإمارات الشرقية وهي: كَنُو وَزَارِيَا وَحَطِيحِيَا وَكَتَاعُمُ وَمَسُوْ وَأَدَمَاوَا وَعُمِّي بِالْإِضَافَةِ إِلَى مَدِينَةِ صَكُّتُو.

تُوْفِي الوزير عبد القادر في أول ديسمبر سنة ١٨٥٩م، وهو ابن خمسين سنة من عمره، ودُفِنَ بقرية تسمى وُزُوْ شَرِقْ صَكُّتُو.

مناسبة القصيدة:

يرجع تاريخ هذه القصيدة إلى فترة ما بين ١٨٥٣م إلى ١٨٥٩م في خلافة أمير صَكُّتُو عليّ بن محمد بلُّ بن عثمان بن فودي، حينما خرجت عن طاعة خلافة صَكُّتُو بلاد كثيرة ومناطق بين زَمْفَرٍ وَكُتْرُكُشٍ وَارْتَدَّتْ عَنِ الْإِسْلَامِ بتحريضٍ ودعمٍ من أمير عُوبِرِ مَيَاقِ^(٣)؛ وكان الأمير عليّ قد أخذ على نفسه وعدًا بملاحقة مَيَاقٍ ومُبارزته إذا دخل بلدًا من بلاد المسلمين، أينما كان البلد، قريباً كان أو بعيداً، حتّى أخبر الناس بذلك.

فلَمَّا سمع الأمير أن الطاغية مَيَاقٍ دخلت مدينة كُتْرُكُشٍ، جهَّز جيشاً كبيراً لملاقاته، وتولّى قيادة الجيش بنفسه، وكان ذلك "في وقتٍ شديد الحرِّ، كثير العطش، في بِيْدٍ^(٤) مُبِيدٍ^(٥)، وعِرِ السُّلُوكِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، إِلَّا لِهَيْمَةِ الْمُلُوكِ، إِذْ لَا مَاءَ إِلَّا الْعَنَاءُ^(٦)، وَإِلَّا مَا أَمْسَكَهُ الشَّخْصُ مِمَّا هُوَ يُفْنِيهِ لِبُعْدِ مَسَافَتِهِ الْمَضِرِّ"^(٧)، فأخذ بعض الناس يتذمرون مستنكرين تصرف الأمير في اختيار وقتٍ غير

مناسبٍ للخروج فيه (على رأيهم)، قائلين: "كَيْفَ يَكُونُ هَذَا مِنْ الْبَصِيرِ، مَعَ عَلْمِنَا بِطَبِيعَةِ هَذَا الْأَمِيرِ فِي شِدَّةِ هَذِهِ الْحَرَارَةِ، تَكَادُ أَنْ تَصِلَ إِلَى الْمَرَاةِ؟"^(٨). ولكنَّ الأمير لم يأبه بأقوالهم، وإنما أصرَّ على الخروج وفاءً بوعده. فسلكَ بالناس طريقَ غُنْدُمٍ^(٩)، وهو طريق صحراويٍّ وعزٌّ صعب السلوك بعيد المسافة، وذلك إخلاف لما كان يظنه الناس أن يسلك بهم طريقاً أسهل من ذلك (وهو طريق بُرْمٍ^(١٠))، واتباعٌ لاستراتيجية حربية مخالفة لتوقعات العدو.

فما زال الأمير سائراً بالجيش إلى أن نزل بموضعٍ كان ينوي لقاء الطاغية فيه. وتقدَّم الخبر إلى مِيَاقٍ وهو في كُتْرُكُشٍ مع أعوانه ومن في طاعته من الكفرة الفجرة المجتمعين من نواحي مختلفة من بلاد غُورٍ ورمقرا. فانكسر قلب مِيَاقٍ، فألقى الله الخوف والرعب فيه، فتسلَّل هارياً دون أن يشعر به أحدٌ من أتباعه.

فلما حان وقت المزاخمة والمقاتلة، أدرك الناس أن الطاغية مِيَاقٍ غَرَّهْمُ وفَرَّ، فارتبكوا وامتثلوا خوفاً ورعباً، فأخذوا يولُّون الدُّبُرَ، طالبين الفرار والنجاة. فأمدَّ الله المسلمين بالنصر، فأنعم عليهم بفتح كُتْرُكُشٍ واستسلمت بقية البلدان.

وعندما همَّ الأمير بالرجوع إلى صَكُّتُو سلك بالناس طريق بُرْمٍ، وهو الطريق الأسهل من الأول. وفي طريق العودة واجه جيشه كفار مَفَرٍ^(١١) وبُكُورًا وانتصروا عليهم بفضل الله سبحانه وتعالى، حتى رجع الأمير سالماً غانماً بعزة الإسلام.

والوزير عبد القادر بن غدادُ كان مصاحباً للأمير في تلك الحروب مشاركاً فعلاً فيها وشاهداً لأحداثها متأثراً بها. فنظم هذه القصيدة إثر هذا النصر العظيم. وإلى ذلك أشار قائلًا:^(١٢) "فَفِي ذَلِكَ الْفُلْجِ^(١٣) بِفِرَارِ جَامِعِ الْعُلْجِ^(١٤)، أَنْشَدْتُ قَصِيدَةً مِيميَّةً، شُكْرًا لَا فَحْرًا، ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(١٥)".

نص القصيدة:

- ١- شَكَرْنَا لِبَارِنَا وَمَالِكِ شَأْنِنَا
 - ٢- شَكَرْنَاكَ يَا رَبِّي أَيَا خَيْرِ شَاكِرٍ
 - ٣- أَقَامَ يَغُثُّ الْجَاهِلِينَ لِحُمُقِهِمْ
 - ٤- يُقَلِّبُ فِي اسْتِقْرَارِهِ مِنْ سَفَاهَةٍ
 - ٥- مَيَاقٍ هَبَا أَنْ لَانْثَلَاقِيهِ لِلْوَعَى
 - ٦- فَلَمَّا بَدَا أَنَّنَا نَوَيْنَا لِقَاءَهُ
 - ٧- كُتِرْكَشِ نَادَتْهُ وَصَمَّ عَنِ النَّدَا
 - ٨- فَقَالَ لَهُمْ فِي الْحَالِ لَا وُدَّ بَيْنَنَا
 - ٩- سَمِعْنَا عَلِيًّا جَاءَ بِالْجَيْشِ إِنَّنَا
 - ١٠- فَلَمَّا أَحْسَسُوا اقْتِرَابَ إِمَامِنَا
 - ١١- فَمَا انْتَمَرُوا فِي شَأْنِ أَهْلِ كُتِرْكَشِ
 - ١٢- فَخَلُّوا لَهَا أَضْيَافَهَا مِنْ جُمُوعِنَا
 - ١٣- وَكَانُوا قَدِيمًا يَشْحَدُونَ سُيُوفَهُمْ
 - ١٤- فَمَا صَبَرُوا لَمَّا أَيَقْنُوا بِقُدُومِنَا
 - ١٥- كُتِرْكَشِ شُدَّ حَزَامُهَا مِنْ غَوَايَةِ
 - ١٦- فَرَزَيْنَ شَيْطَانٌ لَهُمْ أَنْ يُزَاحِفُوا
 - ١٧- عَلَى زَعْمِهِمْ لَا تَشْرَبُ الْمَاءَ حَوْثُهُمْ
 - ١٨- طَرَدْنَاهُمْ عَنْهَا شَرِينًا بَعْلَبَةَ
 - ١٩- فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ سِوَى لَيْتَ قَوْمِنَا
 - ٢٠- فَجَا [س] ^(١) خِلَالَ جِبَاهِهِمْ فِي دِيَارِهِمْ
- وَنَاصِرِنَا الْوَالِي الْمَعَزِّزِ ذِي الْكَرَمِ
لِإِفْضَاحِ قَالٍ بَاغِضِ الدِّينِ وَالسَّلَمِ
وَيَأْمُرُهُمْ أَنْ يَزْتَعُوا مَوْضِعَ الْوَحْمِ
مِنْ اسْتِدْرَاجِ مِثْلِ مَا كَانَ لِلْإِزْمِ
وَأَعْوَانُهُ مِنْ دَانَ مَفِيدِ أُولِي الْإِثْمِ
تَقَهَّمَرُ مُحْتَالًا فَفَرَّ عَنِ الْقَوْمِ
فَأُضْحَى جِبَالُ الْوُدِّ مِنْهُمْ عَلَى الصَّرْمِ
فَقُولُوا بِمَا شِئْتُمْ عَلَيْنَا مِنَ الشَّتْمِ
مُحَازِرُهُ أَنْ لَا نَثَلَاقِي بِمِلَّتَقِمِ
وَفُرْسَانِهِ الْآسَادِ يُؤَلِّي الْعِدَى النَّقْمَا
سِوَى الْعَدْرِ عَدَرُوهُمْ وَقُتُّوا بِلَا حُرْمِ
فَكَانُوا حَيَارَى وَالْهَيْنَ مَعَ الْهَيْمِ
وَأَزْمَاحَهُمْ وَالنَّبْلَ زَعْمًا عَلَى زَعْمِ
يَخَافُونَ مِنْ فِتْيَانِنَا تَحْلُقُ اللَّمَمَا
لِطَمْعِ مَيَاقٍ وَدَانَ مَفِيدِ عَلَى الْوَهْمِ
بِآسَادِنَا الصَّرْعَامِ كَالنَّارِ فِي الصَّرْمِ
وَكَدَّبَهُمْ ذُو الْمَاءِ رِحَانِنَا الرَّحِمِ
وَقَهَرٍ عَلَى مَا كَانَ أَيْسَرَ مِنْ عِزْمِ
فَخَابُوا وَخَسِرُوا ثُمَّ صَارُوا إِلَى النَّدَمِ
فَوَارِسُنَا وَرَجَالَهُ حَازَتِ الْعُنْمَا

- ٢١- فَشَاعَ وَذَاعَ الْخَبْرُ شَرْقًا وَمَعْرِبًا
 ٢٢- فَمَاتُوا بِغَيْظِهِمْ فَتَلْنَا حِيَارَهُمْ
 ٢٣- وَأَعْنِي بِقَائِيَهُمْ عَرَلَوْ لَفَسْكَرِي
 ٢٤- هَنِيئًا لَنَا يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ جُنْدُنَا
 ٢٥- فَحْتَمَ عَلَيْنَا شُكْرُ وَاهِبِ ذَا الْعُلَا
 ٢٦- لِأَنَّ إِلَهَ الْعَرْشِ أَنْجَزَ وَعَدَّهُ
 ٢٧- مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ رَبِّي وَسَلَّم
 ٢٨- عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ
 ٢٩- كَذَا الْآلِ وَالْأَصْحَابِ وَالتَّابِعِينَ فِي
 فَزَادَ لَهُمْ بِالْفُورِ عَمَّا عَلَى عَمٍّ
 وَمَدَّتْ بِقَائِيَهُمْ يَدًا مَلْقِي السَّلَمِ
 وَسَمَرٍ وَمَعْرُوِ وَالْبَوَادِي إِلَى زَعَمِ
 هُوَ الْغَالِبُ الْمَنْصُورُ فِي كُلِّ مُلْتَمَعِ
 بِقَوْلٍ وَفِعْلٍ لَا تُبَالِي بِذِي الْخِصَمِ
 لِمَبْعُوثِهِ الْمَنْصُورِ فَادْكُرْهُ بِالْفَحَمِ
 عَلَيْهِ لِمَا قَدْ قِيلَ فِي التُّونِ وَالْقَلَمِ
 بِلَا عَدَدِ الْعَادِّينَ بِالْكَفِّ وَالْقَمِ
 هُدَاهُمْ لِيَوْمِ كَانَ يُوصَفُ بِالْعَقَمِ

شرح المفردات:

- ١- شكر : من الشُّكر وهو الثناء على المحسن بما أولاه من المعروف،
 يُقال شكره وشكر له وهذا الأخير أفصح. المعرَّز: الذي
 يهب العرَّ لمن يشاء من عباده، والعرَّ خلاف الذلِّ فلا
 يغلبهم أحدٌ.
- ٢- القالي : الشخص الذي يحمل البغض والأكاذيب.
- ٣- أن يرتعوا : يقال أرتع الرَّاعي إبله أي جعلها ترعى كيف شاءت في
 حِصْبٍ وَسَعَةٍ، فمعنى "أن يرتعوا" أن يتنعموا ويلهوا.
 الوَحْم: تعفن الهواء المورث للأمراض البوائية، والوَحْمُ
 أيضا بمعنى الضرر، فموضع الوَحْم أي موضع البواء.

- ٤- استدرج : مصدر استدرج، يقال استدرج الله العبد استدرجاً إذا أخذه قليلاً قليلاً ولم يعجل عذابه، ومنه قوله تعالى: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١٧). إرم: هم عاد الأولى المذكورون في قوله تعالى: ﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد. إرم ذات العماد...﴾^(١٨).
- ٥- مَيَاقِي : هو سلطان عُوبِرَ مَيَاقِ بن يعقوب، تولّى السلطة عقب واقعة عَوَاكِييِ Gawakuke التي أسفرت عن مقتل سلطان عُوبِرَ عليّ سنة ١٨٣٦م^(١٩). دَانَ مَفِيدِ: اسم لعامل من عمال مَيَاقِي.
- ٦- تَقَهَّرَ : أي تراجع إلى الوراء مهزوماً من غير أن يعيد وجهه إلى جهة مشيه. محتملاً: منصوب على الحال، أي حال كونه مدبراً حيلةً.
- ٧- كُتْرُكُشْ : بلدة تقع الآن في حكومة عُسَوُ المحلية، في ولاية زَمْفَرَا Zamfara، وتبعد عن سُكُونُو بحوالي مائتين (٢٠٠) كيلو متر.
- ٩- عَلِيٌّ : هو الأمير علي بَبَا ابن محمد بلُو. مُلْتَمَمٌ: بكسر القاف، فاعل من اِلْتَمَمَ يلتَمُّ التماماً، يقال: اِلْتَمَمَ الطعام إذا أكله بسرعة بمعنى ابتلعهُ، واللُّقْمَةُ اسم لما يُتْلَعُ من الطعام.
- ١٢- أَضْيَافُهَا : جوانبها ونواحيها. والهين: أي حال كونهم والهين، والوالية هو من اشتدَّ حُزْنُهُ حتَّى كادَ يذهب عقله. الهيم: جمع هائم وهو اسم فاعل من هَامَ، يُقال: هَامَ فلان على

وجهه، إذا انطلق متحيراً، ضائعاً تائهاً لا يعرفُ إلى أين يتوجّه.

١٤ - اللَّمَم : جمع اللَّمَّة بالكسر، وهو الشعر الذي يجاوز شحمة الأذن^(٢٠).

١٦ - الصَّرْعَام : الأسد وهو الصَّاري الشَّدِيد المقدام من الأسود، ويجمع على ضراغم وضراغمة. الضَّرْم: مَصْدَرُ ضَرِمَ ضَرِمًا وَضَرِمَتِ النَّارُ وَتَضَرَّمَتْ وَاضْطَرَّمَتْ اشْتَعَلَتْ وَالتَّهَبَتْ، وَالصَّرْمُ من الخطب ما التهب سريعاً والواحدة ضَرْمَةٌ^(٢١).

٢٣ - غَرْلُو : اسم بلدة. فَسْكَرِي Faskari: بلدة، وهي الآن حكومة محلية تابعة لولاية كِنْتَه بشمال نيجيريا . سَمْرِي Samri: بلدة تقع على حدود زَمْفَر مع ولاية كِنْتَه، بين نهرِي سَكُونُو وَزَمْفَر. مَعْرُو وَالبَوَادِي وَرَعَم: كلها أسماء الأماكن والبلدان.

شرح القصيدة:

استفتح عبد القادر قصيدته بمقدمة رائعة تعكس لنا مضمون القصيدة وتناسب مقصوده من نظمها قائلاً:

شكرنا لخالقنا ومالك شأننا المتصرف فيه كيف يشاء، وناصرنا على أعدائنا، المَتَوَلِّي لِأُمُورِ الْعَالَمِ وَالْخَلَائِقِ أَجْمَعِينَ، وَهَبِ الْقُوَّةَ وَالْغَلْبَةَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، صَاحِبِ الْخَيْرِ وَالْجُودِ وَالْعَطَاءِ بَدُونَ انْقِطَاعٍ وَانْتِهَاءِ.

شكرناك يا ربي، أيا خير من يبذل الثواب والجزاء، شكرناك لكشف أكاذيب ومساوي إنسانٍ ناقل الأكاذيب مكرهٍ للدين والسلام، الذي أقام يخدع الجاهلين مستغلاً حماقتهم ويأمرهم أن يرتكبوا محارم الله التي تلحق بمرتكبيها أذى وأضراراً وهي بمنزلة أماكن الوباء. وكان يتمتع في استقراره ويتصرف في الأمور كيف يشاء بجهله ورداءة خلقه، وذلك استدراج له من الله سبحانه وتعالى كما استدرج إرم من قبل حين أمهلهم ولم يعجل بعذابهم.

- ١- شَكَرْنَا لِبَارِنَا وَمَالِكِ شَانِنَا وَنَاصِرِنَا الْوَالِيِ الْمَعَزِّزِ ذِي الْكَرَمِ
- ٢- شَكَرْنَاكَ يَا رَبِّي يَا خَيْرَ شَاكِرٍ لِإِفْصَاحِ قَالِ بَاغِضِ الدِّينِ وَالسَّلْمِ
- ٣- أَقَامَ يُعْرِ الْجَاهِلِينَ لِحُمُقِهِمْ وَيَأْمُرُهُمْ أَنْ يَزْتَعُوا مَوْضِعَ الْوَحْمِ
- ٤- يُقَلِّبُ فِي اسْتِقْرَارِهِ مِنْ سَفَاهَةٍ مِنْ اسْتِدْرَاجٍ مِثْلَ مَا كَانَ لِإِلْرَمِ

وبعد هذا الاستهلال انتقل يشرح الحدث المفرح وهو هروب مياقٍ متسللاً وتخليه عن كُتْرُكُشٍ خوفاً ورهباً، ويبين مزاعم كلٍّ من مياقٍ وأهل كُتْرُكُشٍ وما آل إليه أمرهم بعد ذلك، قائلاً:

مَيَاقٍ فَرَّ مِنَ الْمِيدَانِ حَتَّى لَا نَلَاقِيهِ فِي الْحَرْبِ، وَكَذَلِكَ فَرَّ أَعْوَانُهُ الْمَشْهُورُونَ بَارْتِكَابِ الذُّنُوبِ الَّتِي يَسْتَحِقُّونَ الْعُقُوبَةَ عَلَيْهَا مِنَ الْمِيدَانِ، مِثْلَ دَانَ مَفِيدٍ. فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّا عَزَمْنَا قِتَالَهُ تَرَاجَعَ إِلَى الْوَرَاءِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَعِيدَ وَجْهَهُ إِلَى جِهَةِ مَشْيِهِ، مَدْبِرًا حِيلَةً لِيَنْسَحِبَ مِنَ الْمِيدَانِ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ بِهِ أَحَدٌ، فَفَرَّ عَنْ جَمَاعَتِهِ بِهَدْوٍ. فَأَهْلُ كُتْرُكُشٍ مَعَ مَكَانَتِهِمْ عِنْدَهُ وَمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ مِنْ وَدٍّ، نَادَوْهُ مُسْتَنْجِدِينَ بِهِ طَالِبِينَ مِنْهُ حِمَايَتِهِمْ وَلَكِنَّهُ صَمٌّ عَنْ نَدَائِهِمْ مَنْشَغَلًا بِنَفْسِهِ؛ فَأَصْبَحَتْ حِبَالُ الْوَدِّ مَقْطُوعَةً بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ. فَقَالَ بُجَاوِبًا لَهُمْ: فِي هَذِهِ الْحَالَةِ لَا وَدَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، أَذْهَبُوا وَقُولُوا مَا شِئْتُمْ عَلَيَّ مِنَ الشَّتَائِمِ لَعْدَمِ إِصْغَائِي إِلَيْكُمْ وَمُسَاعَدَتِي إِيَّاكُمْ.

- ٥- مَيَاقِ هَبَا أَنْ لَا تُنَاقِيَهُ لِلْوَعَى وَأَعْوَانُهُ مِنْ دَانَ مَفِيدِ أُولِي الإِثْمِ
 ٦- فَلَمَّا بَدَأْنَا نَوْنِنَا لِقَاءَهُ تَقَهَّقَرَ مُحْتَالاً فَفَرَّ عَنِ الْقَوْمِ
 ٧- كُتْرُكُشِ نَادَتْهُ وَصَمَّ عَنِ النَّدَا فَأَضْحَى جِبَالَ الْوُدِّ مِنْهُمْ عَلَى الصَّرْمِ
 ٨- فَقَالَ لَهُمْ فِي الْحَالِ لَا وُدَّ بَيْنَنَا فَقُولُوا بِمَا شِئْتُمْ عَلَيْنَا مِنَ الشَّتْمِ

ثم استمرّ قائلاً: وكانوا من طغاوتهم قبل ذلك، يقولون: سمعنا علياً جاء بالجيش لقتالنا وإننا نحدّره ألا نلاقيه بمكانٍ يُهلك فيه الرجال كما ثلثتم لقمّة الطعام. فلما أحسّوا باقتراب إمامنا منهم مُصاحِبًا فرسانه الأقوياء المشهورين بالشجاعة مثل الأسود، المعاقبين للأعداء قتلاً وأسراً؛ اجتمعوا بسرعة ليتشاوروا بينهم في شأن أهل كُتْرُكُشٍ ويبحثوا عن مخرج لهم. ولكن اجتماعهم وتشاورهم ما كان سوى الغدر حيث خانوهم ونقضوا العهد وفُتروا دون أي اعتبار لحرماتهم. فحلّوا لِكُتْرُكُشِ جوانبها ونواحيها خوفاً من جيوشنا المجتمعة، وكانوا والهين مع الهيم، حيرانين من أمرهم لا يعرفون وجه اهتدائهم إلى سبيل النجاة:

- ٩- سَمِعْنَا عَلِيًّا جَاءَ بِالْجَيْشِ إِنَّنَا نُحَاذِرُهُ أَنْ لَا تُنَاقِيَنَا بِمَلْتَقَمِ
 ١٠- فَلَمَّا أَحْسَسُوا إِقْتِرَابَ إِمَامِنَا وَفُرْسَانِهِ الْآسَادِ يُوبِي الْعِدَى النَّقَمَا
 ١١- فَمَا ائْتَمَرُوا فِي شَأْنِ أَهْلِ كُتْرُكُشِ سِوَى الْعَدْرِ عَدَرُوهُمْ وَفُتَرُوا بِلَا حُرْمِ
 ١٢- فَحَلَّوْا لَهَا أَضْيَافَهَا مِنْ جُمُوعِنَا فَكَانُوا حَيَارَى وَالْهَيْنَ مَعَ الْهَيْمِ

ثم انتقل يشرح كيف كانوا يستعدّون لمواجهة جيش المسلمين ويتوعدون ملاقاتهم مبيّناً ما انقلب إليه أمرهم من الخيبة والخسران والندم، قائلاً:

وكانوا قبل ذلك يحدّون سيوفهم وأرماحهم وسهامهم زعمًا على زعم. فلما تحقّقوا من قدومنا عليهم وعلموا أن لا محالة إنّنا قادمون، ما استطاعوا الصبر

على مواجهتنا وإنما فرُّوا خائفين من شبابنا الذين يخلقون لِمَمَّهم ليكون علامة لهم حتى يكونوا متميزين عن غيرهم.

أما كُتْرُكُش فقد استعدّوا لحمايتها وحصَّنوها بحراسة مشدّدة من أجل الضلال والتمادي في الهوى، لطمع مِيّاقٍ ودانٍ مَفِيدٍ على شيءٍ وهيمٍ وهو مواجهتنا في القتال والانتصار علينا. فزَيَّنَ لهم شيطانٌ من بينهم وسوّلت لهم أنفسهم أن يراحفوا بشبابنا الأبطال الأقوياء مثل الأسود سرّيعي القضاء على أعدائهم.

١٣- وَكَانُوا قَدِيمًا يَشْحُدُونَ سُيُوفَهُمْ وَأَرْمَاحَهُمْ وَالنَّبَلَ زَعْمًا عَلَى زَعْمٍ

١٤- فَمَا صَبَرُوا لَمَّا أُيْقِنُوا بِقُدُومِنَا يَخَافُونَ مِنْ فِتْيَانِنَا تَحْلُقُ اللَّمَمَا

١٥- كُتْرُكُشٍ شَدَّ حَزَامُهَا مِنْ غَوَايَةِ لَطْمَعِ مِيّاقٍ وَدَانَ مَفِيدٍ عَلَى الْوَهْمِ

١٦- فَزَيَّنَ شَيْطَانٌ لَهُمْ أَنْ يُرَاحِفُوا بِأَسَادِنَا الصَّرْغَامِ كَالنَّارِ فِي الصَّرْمِيِّ

واستمرّ قائلًا: وكانوا - حسب زعمهم - يقولون: لا نشرب الماء من الآبار الموجودة حولهم فيهلكنا العطش الشديد، ولكن المالك الحقيقي للماء كذبهم، وهو ربنا الذي وسعت رحمته كل شيء، فهو كثير العطف على خلقه بالرزق. فطردهم عن أماكن المياه وارتوينا بقوة رغم أنهم دون أي مواجهة تُذكر.

فلم يكن منهم - يومئذ - دعاءٌ أو ادّعاء سوى الاعتراف بهزيمتهم قائلين: لَيْتَ قَوْمَنَا لَمْ يَسْتَمِعُوا إِلَى مِيّاقٍ وَأَعْوَانِهِ وَلَمْ يَجْرُونَا إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ مِنَ الْهَزِيمَةِ وَالْخِذْلَانِ؛ فخاب رجائهم ولم يحقّقوا أمانيتهم وحسروا ثم صاروا يظهرون الندامة على ما فعلوه.

فأخذ أبطالنا المحاربون على ظهور الخيل والماشون على أقدامهم يتردّدون خلال جبالهم الواقعة في ديارهم، وقد حازوا كثيرا من الغنائم.

١٧- عَلَى زَعْمِهِمْ لَا نَشْرَبُ الْمَاءَ حَوْلَهُمْ وَكَذَّبَهُمْ ذُو الْمَاءِ رَحْمَانُ الرَّحْمِ

- ١٨- طَرَدْنَا هُمْ عَنْهَا شَرِينًا بَعْلَبَةً وَقَهْرٍ عَلَى مَا كَانَ أُيْسَرَ مِنْ عَزِيمِ
 ١٩- فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ سِوَى لَيْتَ قَوْمَنَا فَخَابُوا وَحَسُرُوا ثُمَّ صَارُوا إِلَى النَّدِيمِ
 ٢٠- فَجَا [س] خِلَالَ جِبَاهِهِمْ فِي دِيَارِهِمْ فَوَارِسُنَا وَرَجَالَهُ حَازَتْ الْغُنْمَا

ثم انتقل يبيِّن سرعة شيوع خبر ما وقع بهم من الهزيمة والهلاك وانتشاره بين الناس شرقاً ومغرباً؛ فتراكم الغمُّ عليهم نتيجة ذلك، غمُّ الهزيمة وما آل إليه أمرهم وغمُّ ذبوع الخبر في جميع القرى والحضر، فصاروا لا حراك لهم ساكتين من شدة الغيظ الكامن في صدورهم. فقد قتلنا خيارهم، ومدَّت إلينا بقاياهم آيادهم مستسلمين معترفين بعجزهم وقصورهم، وهي بلدان عَرَلَوْ وَفَسَكَّرِي وَسَمَّرِ وَمَعْرُو والبوادي إلى زَعَم:

- ٢١- فَشَاعَ وَدَاعَ الْخَبْرُ شَرْقًا وَمَعْرِبًا فَزَادَ لَهُمْ بِالْقُورِ غَمًّا عَلَى غَمِّ
 ٢٢- فَمَاتُوا بَعِيْظِهِمْ قَتَلْنَا خِيَارَهُمْ وَمَدَّتْ بَقَايَاهُمْ يَدًا مَلْقِي السَّلْمِ
 ٢٣- وَأَعْنِي بَقَايَاهُمْ عَرَلَوْ لِفَسَكَّرِي وَسَمَّرِ وَمَعْرُو وَالْبَوَادِي إِلَى زَعَمِ

وأخيرا التفت الشاعر مخاطبًا الأمة الإسلامية قائلاً: هنيئاً لنا يا أهل الإسلام، جندنا هو الغالب في كل حرب ومعركة يخوضها، منصورٌ من الله في كلِّ حركة إصلاحية تسعى إلى جمع شمل المسلمين ورفع كلمة التوحيد. فبذلك صار واجبا علينا أن نشكر الذي يهبنا ذلك النصر العظيم ويعليتنا به على أعدائنا، وجب علينا أن نشكره بأقوالنا وأفعالنا التي تزيدنا قُرْبَةً إليه؛ فلا نبالي بأي خصوم يجادلنا في ذلك، لأنَّ إله العرش أنجز وعده لنصرة رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله: ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾^(٢٢)، فاذا كان ذلك الرسول المبعوث معظماً لقدره ومُبَجَّلًا لشأنه ولخصاله الحميدة التي اختصَّ بها في صف الله سبحانه وتعالى له

قائلا في سورة القلم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٢٣)، هو محمد صلى الله ربي عليه وسلم. عليه صلاة الله ثم سلامه صلاة وتسليما كثيرين يفوقان عدد الذين يصلون عليه ويعدون صلاتهم بالكف أو بالفم، وكذا أهل بيته وأصحابه والتابعين لهم في هداهم بلا انقطاع إلى يوم يوصف بالعمم، وهو يوم القيامة.

- ٢٤- هَيِّئْنَا لَنَا يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ جُنْدُنَا هُوَ الْعَالِبُ الْمَنْصُورُ فِي كُلِّ مُلْتَمَعٍ
 ٢٥- فَحْتَمَ عَلَيْنَا شُكْرُ وَاهِبِ ذَا الْعُلَا بِقَوْلٍ وَفَعَلٍ لَا نُبَالِي بِذِي الْحِصَمِ
 ٢٦- لِأَنَّ إِلَهَ الْعَرْشِ أَجْحَزَ وَعَدَهُ لِمَبْعُوثِهِ الْمَنْصُورِ فَادْكُرْهُ بِالْفَحَمِ
 ٢٧- مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ رَبِّي وَسَلَّمِ عَلَيْهِ لِمَا قَدْ قِيلَ فِي النَّوْنِ وَالْقَلَمِ
 ٢٨- عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ ثُمَّ سَلَامُهُ بِلَا عَدَدِ الْعَادِينَ بِالْكَفِّ وَالْقَمِ
 ٢٩- كَذَا الْآلِ وَالْأَصْحَابِ وَالتَّابِعِينَ فِي هُدَاهُمْ لِيَوْمِ كَانَ يُوصَفُ بِالْعَمَمِ

العاطفة:

إذا نظرنا إلى مناسبة هذه القصيدة ندرك أن تجربة الشاعر الأدبية تجربة شخصية، حيث عايش أحداث الحروب الواقعة بين جيش الأمير عليّ وجيوش البلاد الواقعة في مناطق زَمَقْرًا وَكُتْرُكُش، مشاركًا الأمير ومصاحبًا له في جميع تحركاته، ومعانيًا من عذاب تلك الحروب وويلاتها، حتى مُيَّ جيشهم بنصر من الله على أعدائهم؛ فسيطرت عليه إثر ذلك حالة وجدانية نفسية مفعمة بفرح النصر والسرور، أثرت فيه تأثيرًا قويًّا دفعه إلى التعبير عن مشاعره والاعراب عما يجول بخاطره شاكرًا لله الباري، فهو مالك زمام الأمور، المتصرف فيها كيف يشاء، واهب العز والنصر لمن يشاء من عباده.

فعاطفة الوزير عبد القادر في هذه القصيدة تتسم بالثبات لاستحواذها على شعور القارئ، وبالقوة لإنبائها عن نضج موضوع القصيدة لديه وإخبارها عن انفعاله بالموضوع انفعالا يملك عليه حواسه ومشاعره ونجاحها في نقل هذا الانفعال إلى القارئ.

ويضاف إلى ما سبق اتصاف العاطفة بالصدق لكون دافع الشاعر إلى قول هذه القصيدة حقيقيا غير زائف. كما تتصف بالسّمُو لإثارها لمشاعرنا الصحيحة لا المريضة؛ فتحركنا إلى نبذ الظلم والدعوة إلى الإسلام ودعم الأمن والاستقرار، وأن نؤمن بأن الله هو الغالب على أمره واهب العز والغلبة لمن يشاء.

الأسلوب:

أولا: الألفاظ:

يقول الدكتور طه أبو كريشة: "أداة الأديب في التعبير الكلمة، ومن الكلمة تكون العبارة وتكون الصورة الأدبية، ويتكون أسلوب الأديب الذي يعرف به وينسب إليه، ومن الكلمة تتكون كذلك النغمة الصوتية، فيما تقرأه من شعر موزون، وفيما تتلوه من جمل لها توقيع منغوم. فإذا تضامت الكلمة إلى الكلمة تولد من هذا التضامُّ أو النظمُّ كما سماه عبد القاهر الجرجاني، أو الصياغةُ التعبيرية كما يذهب إلى ذلك المحدثون"^(٢٤). فليس بدُّ على الشاعر من أن يحسن اختيار ألفاظه وينتقي كلماته.

استطاع الوزير عبد القادر في هذه القصيدة أن يستوظف كلمات فصيحة خالية من الغرابة والتعقيد موحية بالمعاني الجميلة التي وُضعت من أجلها. فمثلا، الألفاظ الواردة في البيت الأول: البارئ، المالك، الوالي، المعزز، كلُّها أسماء لله

سبحانه وتعالى توحى بمعاني القوة والسيطرة. بينما توحى كلمتا "الناصر" و"ذي الكرم" بمعاني الجود والعطاء. وخلال وصفه لما جرى من أحداث الحروب، استعمل ألفاظاً حربية، منها: الوغى، تقهقر محتالا، فرّ عن القوم، مُلْتَقِم، الفرسان، العدى، يشحظون سيوفهم، الأرماع، النَّبل، أن يزاحفوا، آسادنا، الضرغام، الغلبة، فوارسنا، رجالة، حازتْ العُمنّا، قتلنا خيارهم، جُنْدُنّا، فكلمها ألفاظ ومصطلحات ذات علاقة بالقضية التي تناقشها القصيدة. وهكذا كان الشاعر في كل قضية من القضايا التي يناقشها في القصيدة يستعمل ألفاظاً مناسبة لها.

ويضاف إلى ما سبق، ورود ألفاظ في القصيدة تدل على بيئة الشاعر، وهي أسماء لأشخاص وبلدان وأماكن غير عربية وهي: مِيّاق، ودان مَفِيد، وعَرِلُو، وفَسْكَرِي، وسَمْر، ومَعْرُو، وزَعَم. فمع كونها ألفاظاً غير عربية استطاع الشاعر بموهبته وبصيرته أن ينظمها ويستوظفها في القصيدة مؤدّية دورها في إخراج نغم صوتي له وقع إيجابي في تصوير إحساس الشاعر وشعوره.

ثانياً: الصور:

استطاع الشاعر أن يستوظف صوراً جمالية مختلفة في توضيح معاني شعره ونقلها إلى السامع أو القارئ في ثوب فني رائع مؤثّر، نذكر منها الآتي:

في البيت الثاني من القصيدة ورد لفظ "قال" بالتنكير للتحقير من شأن المفضوح وهو أمير عُوبِر مِيّاق.

وفي البيت الثالث، في قوله: (أن يرتعوا موضع الوخم)، أسند الفعل المضارع "يرتعوا" إلى المغرورين من قبل مِيّاق، "والرتوع في الأصل للماشية وهو ذهابها

وجيئها في الرعي، وكثر ذلك حتى استعمل للآدميين^(٢٥)، فعلى هذا تكون في الأسلوب لطيفة بلاغية حيث أسند إليهم فعل الرتوع تشبيها لهم بالماشية في عدم التمييز بين ما يضُرُّ وما لا يضُرُّ. وفي قوله "موضع الوخم" استعارة تصريحية، حيث شبّه حمى الله - وهي محارمه - بموضع البواء بجامع إلحاق الضرر بالراتعين في كلِّ، فتناسى التشبيه وحذف المشبه وهو "محارم الله"، ثم صرح بالمشبه به وهو "موضع الوخم".

وفي البيت السابع، قوله: (كُتْرُكُشِ نَادَتْهُ) مجاز مرسل، حيث أسند النداء إلى كُتْرُكُشِ والمقصود أهلها، فجعل البلدة تنادي على سبيل التخيل للدلالة على كثرة المنادين من أهلها. وقوله: (وصمَّ عن النِّدَا) أي أظهر عدم السمع إلى نداءهم إظهارًا يجعله شبيها بالأصم الذي لا يسمع مطلقًا، وهذا أسلوب رائع في التعبير عن شدّة فراره وعدم استجابته لنجدتهم جريًا وراء الاستعارة التبعية، حيث اشتق اللفظ المستعار وهو الفعل "صم" من "الصمم".

وفي التعبير بقوله: (فَأَضْحَى حِبَالُ الْوَدِّ مِنْهُمْ عَلَى الصَّرْمِ) خيالٌ رائعٌ حيث تخيل الودّ - وهو أمر عقليّ - محسوسًا يدرك بالحواس، وجعل له حبالاً توصل وتصرم؛ فصارت حبال الودّ بين مَيَاقٍ وأهل كُتْرُكُشِ مقطوعة. فكأنه شبّه العلاقات الودية بينهما بالحبال التي توصل بين الأشياء بجامع الوصل والصرم في كلِّ، فتناسى التشبيه، وحذف أحد طرفي التشبيه وهو المشبه، وذكر المشبه به على طريق الاستعارة التصريحية.

وفي البيت التاسع عند قوله: (مُحَاذِرُهُ أَنْ لَا نُلَاقِي بِمُلْتَقِمِ)، استعار لفظ "مُلْتَقِمِ" - وهو في الأصل موضوع للدلالة على من يبتلع اللقمة بسرعة - للدلالة به على ميدان المواجهة. أي نحاذره أن لا نلاقه بالمكان الذي يُهلك فيه

الناس بسرعة كما تُبتلع لقمة الطعام بسرعة دون ترك أثر لها. وفي التعبير بهذا الأسلوب دلالة على مدى خطورة المكان ومعرفتهم الجيدة بسيره وغوره.

وفي البيت العاشر، في قوله: "وفرسانه الآساد" تشبيه بليغ حيث شبّه فرسان الإمام عليّ بالأسود في الشجاعة وقوة الفتك بالأعداء.

وفي البيت الثالث عشر، قوله: "زعمًا على زعم" إشارة إلى كثرة مزاعمهم وتراكمها، وفي العبارة نوع من التجسيد حيث جعل "الزعم" - على الرغم من كونه معقولاً - محسوساً، فجسّده وجعله مركباً بعضه فوق بعض.

وفي البيت الخامس عشر، في قوله: "شدّ حزامها" كناية عن صفة صرح فيها بما قام به الجيش من تحصين كُتْرُكُشٍ وحراستها والاستعداد التام لحمايتها، كما صرح بالنسبة التي هي اسناد هذا التحصين لكتركش.

وفي البيت السادس عشر، في قوله "بآسادنا الضّرغام" استعارة تصريحية حيث شبه أبطال جيش الأمير عليّ بالأسود، وشرح الاستعارة بذكر صفة ملائمة للمشبه به وهي "الضرغام". أما قوله: "كالنار في الضّرّم" فهو تشبيه لهم بالنار في الضرم وهو الخطب، استعمله الشاعر لإبراز سرعة قضاء الأبطال على أعدائهم.

وفي البيت السادس والعشرين طباق في قوله "شرقاً ومغرباً" وهو يشير إلى ذبوع خير هزيمتهم وانتشاره في كل مكان. أما التعبير بقوله "غمًا على غم" فهو إشارة إلى زيادة الغم وتراكمه عليهم، غمّ الهزيمة وغمّ انتشار خبرها.

ويضاف إلى ما سبق، أن الشاعر استطاع بجدّة ذهنه وتمكنه من تصريف أساليب كلامه استعمال أسلوب الالتفات حيث انتقل من أسلوب الحديث بطريق الغائب في البيت الأول (شكرنا لبارئنا ومالك شأننا ...) إلى أسلوب الحديث عن طريق الخطاب من بداية البيت الثاني (شكرناك يا ربي أيا خير شاكر

...)، ولازم الشاعر هذا الأسلوب في جميع القصيدة ينقل كلامه من أحد الطرق: التكلم أو الخطاب أو الغيبة إلى طريق آخر منها. واستعمال هذا الأسلوب يساعد في تجديد نشاط السامعين والقارئ للقصيدة دون إشعارهم بملل.

ويلاحظ أيضا، أن الشاعر استمد بعض صوره وأساليبه من القرآن الكريم ومن التاريخ، فقوله في البيت الرابع عشر (يخافون من فتياننا تحلق اللما) فيه تأثر واضح بما سجله التاريخ عن يوم "تحلاق اللمم" (٢٦) بين بكر وتغلب حين حلق أحد الفريقين رؤوسهم ليكون علامة لهم، فأصبح مثلا من الأمثال. وقوله في البيت السادس عشر (فرين شيطان لهم أن يزاحفوا) مقتبس من قوله تعالى: ﴿فَرَيْنَ هُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَاهُمْ﴾ (٢٧). وقوله في البيت العشرين (فجاس خلال جباهم في ديارهم) فيه تأثر واضح بقوله تعالى: ﴿فَجَاسُوا خِلالَ الدِّيَارِ﴾ (٢٨).

ثالثا: الموسيقى:

الموسيقى من أبرز خصائص الشعر وأهم سماته، فإليها يُعزى تفرُّده وقيمته الجمالية. يقول الدكتور عز الدين إسماعيل: "جزء كبير من قيمة الشعر الجمالية يُعزى إلى صورته الموسيقية، بل ربما كان أكبر قدر من هذه القيمة مرجعه إلى هذه الصورة الموسيقية، وكثير من الدارسين يعزون ما نجد في الشعر من سحرٍ إلى صورته الموسيقية" (٢٩).

وهذه القصيدة من بحر الطويل ووزنه (فعولن مفاعيلن) أربع مرات، عروضه مقبوضة وضربه صحيح. وهذا البحر "شائع الاستعمال في الشعر العربي، نظم عليه ما يقارب من ثلثه" (٣٠). ونظرا لما يتسم به هذا البحر من طول من حيث

إيقاعه الموسيقي واستيعابه لكثير من المعاني التي تحتاج إلى طول النفس، وجد فيه الشاعر متنفساً للتعبير عن مشاعره وأفكاره.

أما عن قافية القصيدة فقد جاءت مبنية على حرف الميم المتحرك بالكسر، ويلاحظ تغيير حركة الروي من الكسر إلى الفتح في البيت العاشر والرابع عشر والعشرين حيث جاءت الكلمات (النَّعْمَا) و (اللَّمَمَا) و (العُنْمَا) منصوبة على المفعولية، ومن الكسر إلى الضم في البيت السابع عشر حيث جاءت كلمة (الرَّحْمُ) مرفوعة على الفاعلية، فعلى هذا يكون في الأبيات الأربعة ما يعرف بالإقواء، وهو عيب من عيوب القافية عند النقاد القدامى، لم يسلم منه كثير من النبغاء وعلى رأسهم الشاعر الجاهلي المشهور النابغة الذبياني في قوله^(٣١):

أمن آل مية رائح أو مغتد عجلان ذا زاد وغير مزوّد
زعم البوارح أن رحلتنا غدا وبذاك خبرنا الغداف الأسود

ويضاف إلى ما سبق، ما يحسّ به قارئ هذه القصيدة من جرسٍ موسيقي داخليٍّ خلّابٍ منبثق من تتابع صوت النون الممدود بالألف وتكراره في البيت الأوّل، ومن تكرار حرفي الهاء وميم في قوله "بغيطهم" و "خيارهم" و "بقاياهم" في البيت الثاني والعشرين، ومن تكرار كلمة "زعم" في البيت الثالث عشر، وكلمة "غمّ" في البيت الواحد والعشرين، وكذلك من وقع التجانس بين شكرناك وشاكر في البيت الثاني، وغير ذلك مما يدل دلالة على سعة قدرة الشاعر في أفانين الكلام.

الخاتمة:

تناول هذا المقال القصيدة الميمية للوزير عبد القادر بن غداد بالدراسة والتحليل الأدبي، وهي قصيدة ذات بعد تاريخي حيث تنقل لنا أحداثاً وقعت في القرن التاسع عشر الميلادي، نظمها الشاعر شكرًا لله تعالى عقب انتصار جيش المسلمين - بقيادة الأمير عليّ بن محمد بلّ - على الجيوش المجتمعة من بلاد زَمَقَرٍ وكَثْرُكُشٍ بتحريض من أمير غُورِ مِياقٍ وقيادته. واستطاع المقال كشف قيمة القصيدة وأهميتها من الناحية الأدبية مبيّنًا قدرة الشاعر في التعبير عن شعوره وإحساسه فيها بأساليب أدبية جميلة رائعة. كما نجح عن طريق التحليل المقدم تسهيل فهم مضامين القصيدة وتذوق جمال أساليبها.

ويلاحظ أن لغة الشاعر تميل إلى المعجم الشعري الجاهلي من حيث استحضار الأماكن التراثية، ومن حيث البنية الصوتية، هذا على الرغم من شيوع بعض الألفاظ من المعجم الشعري الإسلامي التي حَقَّقت نوعاً من جزالة ألفاظ القصيدة بصورة عامة.

أما الصورية الشعرية عند الشاعر فهي في معظمها مستوحاة من الخيال الشعري الجاهلي، على الرغم من المفارقات في صعيد تشكيل الصورة بين هذا الشاعر والشعراء القدامى حيث يتقدم التشبيه عندهم، وتتقدم الاستعارة عنده.

الهوامش والمراجع:

- (١) انظر ترجمته في: مجموع الوزير في ذكر مناقب الأمير تأليف عبد القادر بن غداد، دراسة وتحقيق: يحيى إمام سليمان، الخبير للطباعة جمهورية مصر العربية ٢٠١٤م، ص ٨-١٦
- (٢) ترجمتها في: جنيد (الوزير)، عرف الريحان، مطبعة عَسْكِيا كُوفْرِيشِنْ، زاريا، ص ٥٤-٦٠
- (٣) كان أميراً لَعُوبِرٍ من سنة ١٨٣٦م إلى ١٨٥٨م، انظر: http://www.worldstatesmen.org/Nigeria_native.html
- (٤) بيد: جمع بيداء وهي الصحراء.
- (٥) مبيد: أي مُهْلِك
- (٦) العناء: التعب والمشقة.
- (٧) مجموع الوزير، مصدر سابق، ص ٧٣
- (٨) المصدر نفسه
- (٩) غُنْدُمٍ Gundumi: منطقة صحراوية بين النهرين (نهر سُكْتُو ونهر رِيم) ممتدة عبر أَلْقَاضَاوَا Alkalawa ومدينة زُرْمٍ Zurmi. انظر التصويرة رقم ٣٣ من ترجمة إنفاق الميسور إلى لغة هَوَسَا لسيّد سيوطي وجيڤن بُويد Jean Boyd، طباعة كَادُونَا ١٩٨٠م.
- (١٠) بُرْمٍ Burmi: أراض في منطقة بَكُورَا، وهي الآن في حكومة تُرَيْتِ Tureta المحلية التابعة لولاية سُكْتُو.
- (١١) مَفَرَا Mafara: هي الآن حكومة محلية تابعة لولاية زَمْفَرَا Zamfara.
- (١٢) مجموع الوزير، ص ٧٧.

(١٣) الفلج: الفوز والظفر.

(١٤) العُلج: جمع العُلج وهو كل جافٍ شديد من الرجال، ويطلق على الرجل من الكفار.

(١٥) من سورة إبراهيم، الآية: ٧، وتمامها ﴿وَإِذْ تَأْتِيَنَّكُمْ رِجَالٌ لَّهُمْ شُكْرَةٌ لِأُزِيدَنكُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ لَشَدِيدٌ﴾.

(١٦) ورد في النسخة المحققة من مصدر القصيدة (جاث) بالثاء، وفيما يبدو هو تحريف فات المحقق ذلك، لأن جاث من الجاث وهو مشية البعير موقرا حملا. أما (جاس) بالسين فهو فعل ماضي بمعنى تردّد، وقد تأثر الشاعر بالقرآن في قوله سبحانه: ﴿فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ﴾ الإسراء: ٥، أي فترددوا خلال الديار.

(١٧) سورة الأعراف: ١٨٢، القلم: ٤٤

(١٨) سورة الفجر، الآية ٦-٧

(١٩) راجع: Murry Last: The Sokoto Caliphate, Printed in Britain 1967, p. 74

(٢٠) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ١٤١٥ هـ = ١٩٩٥ م، ج ١، ص ٦١٢

(٢١) راجع: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى،

ج ١٢، ص ٣٥٤

(٢٢) سورة الفتح، الآية ٣

(٢٣) سورة القلم، الآية ٤

- (٢٤) في النقد الأدبي الحديث: تاريخه وقضاياها، طه أبو كريشة (الدكتور)،
(بدون ذكر المطبعة) ١٤١١هـ / ١٩٩٠م، ص ١٤٣
- (٢٥) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي،
تحقيق: محمد نبيل طريفي وإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية
بيروت، ١٩٩٨م، ج٧، ص ٥٢٠
- (٢٦) ويسمى أيضا بـ"يَوْمُ التَّحَالُقِ"، راجع: مجمع الأمثال، الميداني، تحقيق: محمد
محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة - بيروت، ج ٢، ص ٤٣٩
- (٢٧) سورة النحل، الآية: ٦٣
- (٢٨) سورة الإسراء، الآية: ٥
- (٢٩) التفسير النفسي للأدب، عز الدين إسماعيل (الدكتور)، بيروت، الطبعة
الرابعة ١٩٨١م، ص ٦٤
- (٣٠) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة، الطبعة
الرابعة، ١٩٧٢م، ص ٥٩
- (٣١) راجع: مختار الشعر الجاهلي، محمد أمين النواوي وغيره، مطبعة المشهد
الحسيني بالقاهرة، ج ١ ص ١٩٩. النقد، شوقي ضيف (الدكتور): الطبعة
الخامسة، دار المعارف القاهرة ١٩٨٤م، ص ٢٤.